التقرير اليومي

2007/9/19

مختارات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

مستقبل لبنان (1/2)

(نقاش لموضوع عام)

* عقد قسم برامج المعلومات الدولية التابع لوزارة الخارجية الأميركية في العاصمة واشنطن، مكتب العلاقات العامة في السفارة الأميركية في إسرائيل ومركز الأبحاث العالمية في العلاقات الدولية (GLORIA) حلقة بحث عبارة عن مؤتمر دولي مسجل على شريط فيديو يركز على الشؤون المحلية والخارجية في لبنان. وقد درس الخبراء الإسرائيليون والأميركيون توازن القوى والنزاع على السلطة في البلاد، العوامل الخارجية والفرص المستقبلية.

وهذه هي السير الشخصية لحياة المشاركين في حلقة البحث. وهذه الحلقة جزء من سلسلة حلقات لمنتدى الخبراء التابع لمركز GLORIA.

السير الشخصية لحياة المشاركين في الحلقة

الدكتور بول أ. جوريديني: مستشار لعدد من الشركات ومشاريع الأعمال الخاصة، وهو أيضاً مدير ومساعد كبير لـ Jureidini and Mclauria. عمل الدكتور جوريدني من العام 1975 وحتى 1995 كنائب رئيس في Abbolt Associates. وكان من العام 1961 وحتى 1975 موجوداً في "المعاهد الأميركية للأبحاث"، حيث شغل المراكز التالية: مديراً لـ"مركز الشرق الأوسط في مركز الأبحاث حول الأنظمة الإجتماعية"، كما عمل كرئيس لفرع أفريقيا– الشرق الأوسط في "مركز تحليل المعلومات الثقافية". وبالإضافة الى المقالات ودراسات الأبحاث، ألف الدكتور جوريديني 7 كتب حول الشرق الأوسط وكان مساهماً أساسياً في 6 كتب أخرى.

الدكتور عمري نير: محاضر في جامعة تل أبيب، الجامعة العبرية وجامعة بن غوريون في النقب. أما مجال خبرته، فهي السياسة اللبنانية، شيعة لبنان، والشيعة في العالم العربي. ومن بين منشوراته، أصدر كتاب "الشيعة خلال أزمة 1958 اللبنانية"، الصادر عن الدراسات الشرق

أوسطية (تشرين الثاني 2004). وتتضمن المنشورات المقبلة "السياسة الشيعية في لبنان: بين العروبة، التشيّع واللبننة"، والسيرة السياسية لحياة نبيه بري.

البروفسور باري روبن: مدير مركز الأبحاث العالمية للشؤون الدولية (GLORIA) ومركز Interdisciplinary (IDC) في هيرزيليا/ إسرائيل. وهو محرر مجلة المراجعة الشرق أوسطية للشؤون الدولية (MERIA)، ومجلة الدراسات التركية. من بين كتبه كتاب "الحقيقة حول سوريا"، "ياسر عرفات: سيرته السياسية"و "مأساة الشرق الأوسط". وكان البروفسور روبن مستشاراً للعلاقات الخارجية في "الوقف الوطني لعضوية العلاقات الدولية الإنسانية"؛ المعهد الأميركي للسلام، "مؤسسة هاري غاغينهيم ومركز ليونارد دايفي الخيري؛ وهو زميل كبير في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وفي معهد السياسة الخارجية في جامعة هوبكينز ومركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في جامعة جورج تاون.

لي سميث: زميل زائر في معهد هادسون في واشنطن، وصحفي يساهم بعدد من المنشورات المختلفة حول الشؤون العربية والإسلامية، بما فيها The New York Times, State.com، وبوسطن غلوب ووايرد سميث، التي كان مركزها في الشرق الأوسط معظم الست سنوات الماضية. غطى حرب إسرائيل ضد حزب الله في الصيف الماضي وله معرفة مباشرة ومكثفة (من المصادر الأصلية) بالساحة السياسية اللبنانية، حيث عاش هناك حوالي عامين. وسوف يصدر كتاب له حول الشرق الأوسط، بعنوان "غابة النمور: السياسة، المجتمع، الثقافة وصدام حضارات الشرق الأوسط"، عن مؤسسة Doubleday، وذلك في خريف 2008.

الدكتور جوناثان سباير: وهو زميل أبحاث كبير في مركز الأبحاث العالمية في الشؤون الدولية (GLORIA)، هيرزيليا/ إسرائيل. مستشار سابق للشؤون الدولية في وزارة البنى التحتية الوطنية الإسرائيلية، ومسؤول سابق عن المكتب الإعلامي للحكومة. وقد نُشرت تعليقاته وتحليلاته حول شؤون الشرق الأوسط بشكل واسع في مختلف الصحف والمجلات، بما في ذلك الغارديان، هآرتز، والجيروزاليم بوست ومنشورات عديدة أخرى.

.....

حلقة البحث

الدكتور بول جوريديني: على حزب الله أن يقرر ما إذا كان سيبقى ضمن إطار عمل البلاد؛ أو ما إذا كان يريد تمرير"حماس" أخرى، الإستيلاء على الأراضي التي يسيطر عليها، وإدارتها بصفتها شبه دولة مستقلة. وهذا يمكن أن يحصل كحقيقة يتم تجاهلها رسمياً أو كجزء من وضع يكون فيه لدى لبنان حكومتين. ليس هناك من شك بأنّ حزب الله يمثل الشيعة في حسابين فقط: إنه الحامي لكل المكاسب التي حصل عليها الشيعة منذ العام 1975 وحتى الآن، والشيعة مصممون على المحافظة على هذه المكاسب. الثاني، ليس هناك من شك بأنه حين تتعلق المسألة بحزب الله ضد إسرائيل، فإنّ المجتمع الشيعي سوف يدعم حزب الله. إلا أنّ حزب الله، برأيي، قد فقد الكثير من هيبته ومكانته في لبنان– وفي العالم العربي– منذ صيف 2006، بما يتعلق بحربه مع إسرائيل والأحداث الأخيرة التي حصلت فيها صدامات بين المجتمعات اللبنانية.

وبالنتيجة، كل شخص في لبنان ينظر الى حزب الله على أنه ميليشيا شيعية مهتم فقط بحماية الشيعة والمصالح الإيرانية. فهم لم يعودوا يعتبرون حزب الله "الحركة التحريرية"، فهم لا يحررون أي شيء. إنّ محاولة حزب الله إسقاط رئيس الوزراء السني المُمثّل والمنتخب أمر غير مقبول في العالم السني. كما صدرت تصريحات لشيعة معروفين جداً يختلفون مع حزب الله بشدة.

إنّ حزب الله، على كل حال، بإمكانه الإنتظار. فبعد 17 عاماً من الآن، سيكون قد تضاعف عدده، في حين أنّ المجتمعات اللبنانية الأخرى لن تكون كذلك. لكن بإعتقادي، لا يعود القرار بالكامل لحزب الله. فإيران وسوريا مشتركتان فيه أيضاً. فسوريا، بالتحديد، أقل صبراً بما أنها تريد تقويض حكومة لبنان الحالية للتخلص من إمكانية محاكمة المحكمة الدولية لقادة سوريين بشأن الإغتيالات الحاصلة في لبنان، لكني لا أزال أقول بأنّ القرار هو بأيدي حزب الله حقاً.

الدكتور عمري نير: إنّ المجتمع الشيعي القوي في لبنان ليست مسألة مزاج أو تكتيكات سياسية فحسب، وإنما تعكس الوضع الحقيقي للبلاد. فبسبب التحول الديمغرافي، أعتقد بانّ هذا الأمر هو نوع من الثورة الإجتماعية والسياسية البطيئة التي ستجعل الشيعة، في النهاية، مجتمعاً قائداً في لبنان. فلا الغرب ولا إسرائيل سيكون لهم، على الأرجح، أي نفوذ في هذه العملية، برغم أنّ السوريين بإمكانهم ذلك. وبشكل مماثل، لا يبدو مرجحاً وجود قيادة شيعية بديلة وجدية بالنسبة لحزب الله في المستقبل القريب.

البروفسور باري روبن: إني آمل، برغم ذلك، أن لا يسيء أحد تقدير القوى المعارضة لحزب الله داخل لبنان. فمن الواضح أنّ الإئتلاف الحكومي لم تردعه الإغتيالات أو أية هجمات أخرى، والحقيقة هي أنّ هذا الفريق بإمكانه فعلاً أن يمثل 60 الى 65 بالمئة من الشعب. فهم لن يستسلموا، وقد يكونوا قادرين بالفعل على مقاومة محاولة حزب الله الإستيلاء على الحكم أو ترك تلك المجموعة تعارض السلطة. وهذا سيكون صحيحاً، خصوصاً إذا ما حصلت الحكومة اللبنانية على مقدار كافٍ من المساعدة الخارجية، الأمر الذي، بعد كل شيء، لن يؤدي سوى الى توازن هؤلاء مع المساعدة الخارجية التي يحصل عليها حزب الله من إيران وسوريا.

لي سميث: إنّ الأكثرية في لبنان قد وقفت بوجه حزب الله ويبدو أنها مستعدة للقيام بذلك حتى مع خطر نشوء حرب أهلية.

البروفسور باري روبن: مرة أخرى أقول، أريد أن أشدد على أهمية عدم إعتبار أن مسألة إستيلاء حزب الله على الحكم مسألة حتمية. هاكم بعض الأخطاء التي قام بها حزب الله:

أولاً، لقد أطاح بفرصة بناء تحالف مع السنة. فبإتخاذه جانب الوجود المستمر للجيش السوري وكونه عميلاً لدمشق– في وقت كانت سوريا متورطة، على وجه التأكيد تقريباً، بقتل رفيق الحريري، الزعيم اللبناني السني الأهم– وضع حزب الله نفسه بموضع العدو للسنة. إنّ نبذ إمكانية وجود جبهة مسلمة ودفع السنة، ومعظم المسيحيين والدروز، معاً، جعل الأمور أصعب بالنسبة لحزب الله لجهة إظهار قوته على حساب حكومة لبنانية.

ثانياً، تعتبر حرب 2006 ضد إسرائيل– من حيث كلفتها– أقل شعبية في لبنان مما هي عليه الحال في أي مكان آخر من العالم الناطق بالعربية. فهناك إستياء عميق ومرير ، عززه إفتقار حزب الله لبرنامج إعادة إعمار يقوم بإتباعه. إنّ حرباً أخرى مع إسرائيل لن تعمل على تعزيز أجندة حزب الله المحلية.

ثالثاً، إظهار حزب الله ولاءه المتكرر لسوريا وإيران أكثر من لبنان. فعلى سبيل المثال، لم يخرج حزب الله من الحكومة اللبنانية للمطالبة بمستوى حياة أفضل للشيعة أو للحصول على إستثمار أكبر من الدولة في مناطقهم، وإنما لوقف المحكمة الدولية حول سوريا. وفي حين أن

حزب الله قد لا يكون، بشكل رئيسي، حركة ثورية إسلامية، فإنه لا يتصرف كحزب وطني لبناني أيضاً. فحزب الله يتصرف كحركة مجتمعية شيعية متجاوبة بشدة مع مصالح دمشق وطهران.
أخيراً، وبعد مجهود طويل إقترن مع تهديدات عديدة، لم ينجح حزب الله بتوسيع سلطته على حساب الحكومة. بمعنى آخر، أنه في حين أن حزب الله قد يقوم بما هو أفضل في المستقبل، فإنّ إستراتيجيته وتكتيكاته حتى الآن لم تكن ناجحة بشكل لامع.

الدكتور بول جوريديني: هذا يحضرنا الى تطور "الورقة العاصفة" الذي يقلقني الى حد كبير. فنتيجة لجهود حزب الله في إسقاط الحكومة، كان عدد من الجهاديين والإرهابيين يتسللون الى لبنان؛ وليس فقط بما يتعلق بصدام نهر البارد، وإنما في بيروت، صيدا والشمال أيضاً. كل هذا يحدث مع الدعم المفترض للمنظمات غير الحكومية ومع الأموال الآتية من الخليج. فالسنة، كما نعلم جميعاً، لم يكن لديهم ميليشيا مطلقاً. وما يقلقني أكثر هو أنه إذا إستمر هذا التهديد، فإنّ هؤلاء الجهاديين قد يستولون على الشارع السني من الحريري والسنيورة. وأنا متأكد بأنّ حزب الله واعٍ لهذا الأمر. وهذا هو السبب الذي لأجله أقول بأنّ المفتاح في أيديهم (حزب الله). فإما سيعثرون على طريقة لوقف تقويض الحكومة أو سيكون لديهم حكومتان، والذي بإعتقادي سيكون بداية التقسيم.

الدكتور عمري نير: بخصوص الوضع في السياسة الشيعية، هناك بعض الأصوات المعارضة الجديدة لحزب الله. إلا أنّ هؤلاء الأخصام لا يملكون الدعم الشعبي الضخم. فالبديل المحتمل الوحيد هو حركة أمل، التي لا تزال تبدو ضعيفة على المدى القصير. ومع ذلك، تسيطر أمل على 15 مقعداً في البرلمان اللبناني، في حين يسيطر حزب الله على 14 مقعداً. وتسيطر أمل، في الجنوب اللبناني، على 84 قرية في حين يسيطر حزب الله على 87، حيث الفارق ليس كبيراً جداً.
أما السؤال المطروح، فهو ما الذي يمنع نبيه بري، زعيم حركة أمل، من أن يكون البديل؟ هناك أسباب لذلك. فالأزمة السياسية الحالية تساعد، في الواقع، حزب الله. فقد منعت إمكانية قيام الحكومة، التي تعتبر حركة أمل، تقليدياً، فيها، من قيادة جهود إعادة الإعمار. وبذلك، تُرِكَت كل المشاريع لحزب الله والتمويل الإيراني المرسل له. وبالمقابل، يعتبر حزب الله الموظّف الأكبر الثاني في لبنان بعد الحكومة، حيث تتلقى أكثر من 35000 عائلة رواتبها من حزب الله مباشرة. أما السبب الآخر الذي لأجله أخذ بري دوره كوسيط بين الفئات اللبنانية، فهو قبول حزب الله به كونه مفيد بذاته. وهذا يشكل نقطة قوته وضعفه معاً.

الدكتور جوناثان سباير: إنّ هواجس إسرائيل الآنية إزاء لبنان تركّز على ما تعتبره تنفيذاً محدوداً وجزئياً، بشكل مفرط، للقرار الدولي 1701، الذي أنهى حرب 2006 بين حزب الله وإسرائيل، لجهة منع تهريب الأسلحة عبر الحدود اللبنانية– السورية وتعزيز صلاحيات اليونيفيل لتمكينها من أخذ دور فعال في منع حزب الله من عودة التسلح في الجنوب اللبناني.
أما الآن، فقد أصبح مقبولاً، عموماً، بأنه حصل هناك تهريب للأسلحة على مستوى كبير من سوريا الى حزب الله منذ الهدنة. وقد تعرض فريق التقييم لهذه المسألة في تقريره الى مجلس الأمن. أما الجيش اللبناني، بحسب هذا التقرير، فيفتقر الى الخبرة، التجهيزات، والوحدة الضرورية. وقد فشلت اليونيفيل في الإنتشار على الحدود، وبذلك فإنّ حزب الله كان يعيد تسليح نفسه على عكس التفويض المعطى لليونيفيل.
وهناك أيضاً دليل هام على أنّ حزب الله أعاد، والى حد كبير، بناء بنيته التحتية العسكرية بعد الأضرار التي تكبدها في الحرب، وذلك برغم وجود 8800 عنصر من اليونيفيل و 12000 جندي لبناني الذين يفترض بهم، بحسب ما هو مزعوم، منع حصول ذلك الأمر. فإسرائيل تريد رؤية اليونيفيل منتشرة على طول الحدود السورية– اللبنانية والحصول على حقوق إقتحام وتفتيش أماكن سكنية في الجنوب– مع

تفويض يقع تحت الفصل السادس بدلاً من السابع من المرسوم الدولي– ما يمكّن اليونيفيل من لجم حزب الله بقوة أكبر. وسواء كان هـذا الأمر ممكن عملياً أم لا فإنه من دون حصول ذلك، سيكون بإمكاننا توقع حدوث أزمات وهجمات أكثر عبر الحدود في المستقبل.

أما إسرائيل، فترى الأحداث في لبنان من خلال منظور تقييمها الأكبر للتهديد الإقليمي، الذي يعتبر إيران وعملائها التهديد الإقليمي الرئيس لها. فلبنان، من وجهة نظر إسرائيلية، هو واحد من عدد من المهددين الإقليميين الذين تسعى إيران وعملائها من خلالهم زيادة قوتهم، مع تنامي تهديد العنف ضد إسرائيل في الوقت الذي تتنامى فيه قوتهم. ويعتبر المسؤولون الإسرائيليون بأنّ أياً من الفاعلين في هذا التحالف الإيراني لا يريد الآن البدء بصراع مباشر آني مع إسرائيل، إلا أنّ هذا التحالف لديه هدف إستراتيجي يعارض وجود إسرائيل كما يعتبر مسألة بناء قوته في لبنان جزءاً من الإستراتيجية والحرب الطويلة في هذه المرحلة. لذلك، ومع عودة حزب الله للتسلح، فإنّ إمكانية تجدد الصراع ما هي إلا مسألة وقت.

أما بخصوص اليونيفيل، فيبدو بأنّ قواتها قد تلعب دوراً محدوداً للغاية، ويمكن لساخر ما أن يصفهم، الى حد ما، كعاملين تحت حماية حزب الله. فالسؤال لا يتعلق بإنهيارهم، وإنما بعدم قيامهم بشيء. وكان أحد الضباط الإيطاليين قد أخبرنا بأنّ قوات اليونيفيل مشتركة بعدد من الأنشطة المشكورة، مثل توزيع الألعاب على الأطفال، لكن عندما يتعلق الأمر بحزب الله، فقد كان صريحاً جداً: "ليس لدينا الإرادة السياسية في إيطاليا لتحمل أكياس الجثث وهي تعود الى الوطن". فإذا ما تعلق الأمر بالحرب، فإنّ إمكانية حصول تدخل إسرائيلي أعمق يعتبر أمراً واقعياً. وهذا يعني انّ إمكانية حدوث تصادم إسرائيلي مع القوات السورية أمراً واقعياً جدا.

لي سميث: هناك مشكلة أخرى مع اليونيفيل. فإذا ما أثبتت عدم فعاليتها، فإنّ ذلك سيزيد من إيمان سوريا بأنّ القرارات الدولية التي دفعت بجيشها خارج لبنان وأعطت التفويض لإجراء التحقيق بالهجمات الإرهابية السورية المزعومة داخل لبنان، يمكن التقليل من شأنها. أما التخوف الأوروبي من تعرض قواتها العاملة في اليونيفيل لهجمات، فيمكن أن يقوض الحل الأوروبي المتعلق بقضايا الشرق الأوسط. وهذا وضع خطير جداً.

وبالتحول الى السياسة الأميركية، يعتبر لبنان مثالاً هاماً للغاية عن كيفية تقديمنا للمساعدة لدول شرق أوسطية تتصرف كدولة. إذ يجب رسم خط موازٍ– أو معاكس– بين الحكومة اللبنانية وحُكم فتح الفاشل لغزة، من خلال السلطة الفلسطينية.

ولنُشر الى الإختلال بين أداء الحكومة اللبنانية الآن وما حصل هناك في فترة السبعينات. ففي ذلك الحين، لم يكن السنة ليتصرفوا ضد قوى راديكالية، وإنما إعتبروا هذه المجموعات والإيديولوجيات، وبشكل مفروغ منه، كحلفاء. أما بالنسبة للتعامل مع مجموعة فتح الإسلام اليوم، على كل حال، فقد ذهبت الحكومة السنية في لبنان– بمساندة دول خليجية وموافقة عامة من المصريين والأردنيين– الى المخيمات ووضعت يدها على المجموعة الفلسطينية المسلحة.